
المعتصم بالله المؤمن
أختي..
وليست أختي!

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه نستعين

أختي..
وليست أختي!

تأليف ورسوم:
المعتصم بالله المؤمن

اسمي سناء وهذه أختي ندى..
في الواقع إنّها ليست أختي، فأنا البنت
الوحيدة لأمّي الحبيبة ووالدي رجل الإطفاء
-رحمه الله- الذي ضحّى بحياته لأجل إنقاذ
ندى المسكينة من ألسنة النّيران!





بدأت قصّتنا بعد أسبوعين من وفاة والدي
حين كانت أمّي تتكلّم على الهاتف وفجأةً صاحت:
- ملجأ الأيتام؟؟.. مسكينة!.. ضحّى زوجي من أجلها..
إذاً، أنا سأعتني بها!.. فكافل اليتيم مع
رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلّم في الجنّة،
وأنا أريد أن أحظى بهذا الشرف!


وبعد أيّام رحّبت أمّي بهذه الطّفلة في بيتنا المتواضع،
أمّا أنا فقد أخذتني الغيرة من أختي الجديدة الصّغيرة
التي أخذت أمّي منّي؛ فالطّفل الرّضيع يحتاج إلى
عنايةٍ فائقة!
3

وفي أحد الأيّام استيقظت باكراً ووقفت أتمتّع بهواء الصّباح العليل عندما سمعت صوت حركةٍ من خلفي فالتفتّ لأرى ندى تسحب غطاء المنضدة موشكةً أن توقع الإبريق فوقها.. وفي تلك اللّحظة وجدتّ نفسي أندفع كالسّهم لأنقذها!



فسحبتها بسرعةٍ بينما سقط الإبريق الزّجاجيّ وتكسّر محدثاً دويّاً عالياً استيقظت أمّي على صوته فزِعةً، وحينها رأتني أمّي أحتضن ندى بكلتا ذراعيّ بينما كانت ندى تعانقني بشدّةٍ وبراءة!





فابتسمت أمّي والتقطت لنا صورةً وهي تقول:
- أنت ابنة أبيك يا سناء!.. هذه أوّل مرّةٍ أرى فيها أختاً أنقذت أختها!

وفي تلك اللّحظة عانقتُ ندى أكثر وشعرتُ بحرارة الأخوّة بيننا، وقد امتلأتُ سعادةً؛ لأنّ الله الكريم الرّحيم رزقني أختاً جديدة!


ومرّت الأيّام وكبرت ندى بيننا وصارت بنتاً ذكيّةً ومرِحةً، وكنت دائماً أعود من مدرستي وألاعبها، وكنت أيضاً أسامحها عندما تمزّق دفاتري المدرسيّة أو ترسم عليها بخطّها الجميل!
7

ولكن في أحد الأيّام، بعد أن عدتّ من المدرسة، ألقيت السّلام ولكن...لم تستقبلني ندى كعادتها ولم أسمع صوتها أبداً.. كانت البيت هادئاً بشكلٍ غريبٍ ممّا جعلني أشعر بالخوف وأنا أبحث عن أمّي و عن ندى..




وأخيراً دخلت غرفتنا ووجدتُّ أمّي عند فراش
ندى ووجهها حزينٌ جدّاً، فركضتُ إليها فرأيتُ
ندى في الفراش وقد احمرّ وجهها وهي تتعرّق
بشدّةٍ ووجها ويداها ساخنتان، بينما أمّي تمسح
وجهها بالماء وتقرأ لها بعض آيات القرآن..

ورغماً عنّي انهمرت دموعي وعانقت يد أمّي وأنا أبكي وأقول:

- أمّي.. هل ندى بخير؟

- للأسف، إنّها مريضةٌ جدّاً.. ولكن ادعي الله لها يا سناء من كل قلبك، فالله يستجيب لدعاء الصّغار؛ لأنّ قلوبهم طاهرة..




وعلى الفور مسحت دموعي وارتديت ثياب الصّلاة
خاصّتي وصليت الظّهر وأخذت أدعو الله في السّجود
كما علّمتني جدّتي، فقد قالت لي الحديث الشّريف:
" أقرب ما يكون العبد من الله، وهو ساجد،
فأكثروا من الدّعاء"

لقد كنت واثقةً من أنّ الله سيستجيب لي
وأنا أعتني بندى طيلة النّهار، وأخيراً نمت وأنا
أحلم بندى وقد عادت نشيطةً وأخذنا نلعب
سويّةً، عندما..

عندما شعرت بيدٍ ناعمةٍ باردةٍ على خدّي توقظني
بلطفٍ وصوت ندى تقول: أختي الحبيبة.. أنا أحبك!



تمّت بفضل اللّٰه العظيم...

